الوقف والابتداء عند مكي بن أبي طالب من خلال تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)

د. حاتم جلال التميمي
الأستاذ المشارك بكلية القرآن والدراسات الإسلامية
جامعة القدس - فلسطين

ملخص البحث

الإمامُ مكيٌّ بنُ أبي طالبِ القيسيُّ (ت ٤٣٧ هـ) إمامٌ بارعٌ في عددٍ من الفنون؛ كالتجويد، والقراءات، والتفسير، وغيرها. ومن ضمن الفنون التي برع فيها (علم الوقف والابتداء)، وقد ألَّف فيه عددًا من المؤلفات، بعضها مطبوعٌ، وبعضها مخطوطٌ، وبعضها مفقودٌ.

فكان لا بُدَّ من الوقوفِ على آراءِ هذا العالِمِ الجليلِ في علمِ الوقفِ والابتداءِ من خلال مؤلفاته، ومن أجلِّها وأبرزِها تفسيرُه المسمى (**الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**)؛ فَقَدْ ضمَّنَهُ طائفةً كبيرةً جدًا من أحكام الوقف والابتداء في القرآن الكريم.

ويشتمل هذا البحث على تعريفٍ موجزٍ بمكيٍّ بن أبي طالب، وجهوده في علم الوقف والابتداء، وأقواله وآرائه في قضايا عامة من الوقف والابتداء، وأبرز معالم منهجه في ذكر ذلك في تفسيره، ومراتب الوقف عنده، وبيان أنواع الوقف التي ذكرها في تفسيره، تصريحًا أو تلميحًا، ومصادر مكيٍّ في علم الوقف والابتداء، والوقف على ﴿كلا﴾، و﴿بلى﴾، و﴿نعم﴾ من خلال تفسيره مقارنًا بالكتاب الذي خصصه مكيٌّ للوقف على هذه الكلمات الثلاث.

* * *



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجًا، وأفضل الصلاة وأتم السلام على من أرسله الله للعالمين هداية وفرجًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن تفاسير القرآن الكريم قد حوت بين دفاتها علومًا زاخرةً، واشتملت على فوائدة متكاثرة، ففيها التفسير، والفقه، والأصول، والنحو، والصرف، والبلاغة، وعلومٌ أخرى كثيرةٌ. ومن بين ما اشتملت عليه التفاسير (علم الوقف والابتداء)، وهو علمٌ جليلٌ، عظيمُ الشأنِ، كثيرُ الفوائدِ، جَمُّ الْعَوَائِدِ، لا تكادُ العباراتُ تُوَفِّيهِ شيئًا من حقِّه، أو تَصِفُهُ حَقَّ وَصْفِهِ.

ومن بين التفاسير الجليلة التي اهتمت بعلم الوقف والابتداء تفسير (**الهداية إلى بلوغ النهاية**) للإمامِ العَلَمِ مكيِّ بن أبي طالب القيسيِّ (ت٤٣٧هـ)؛ فقد اشتمل هذا التفسيرُ العظيمُ على قدرٍ كبيرٍ جدًّا من علم الوقفِ والابتداءِ، مع توظيفِه في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ، وغيره من العلومِ الشرعيةِ، فجاء علم الوقف والابتداء في هذا التفسير تحفةً رائعة الجمال، وجوهرةً عديمة الأمثال.

وكان مكيٌّ بن أبي طالبٍ قد ألَّف عددًا من المؤلفات في الوقف والابتداء، بعضها مطبوعٌ، وبعضها مخطوطٌ، وبعضها مفقودٌ. فكان لا بُدَّ من الوقوفِ على آراءِ هذا العالمِ الجليلِ في علمِ الوقفِ والابتداءِ من خلال مؤلفاته. ومن أجلِّها وأبرزِها تفسيرُه (**الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**)؛ ففيه مِنْ علمِ الوقفِ والابتداءِ القدرُ الكبيرُ، الذي لو جُرِّدَ لكان كتابًا يضاهي كتب

الوقف والابتداء المفردة لهذا العلم.

فاستعنت الله تعالى في كتابة هذا البحث؛ من أجل الوقوف على أقوال مكيٍّ بنِ أبي طالبٍ في الوقفِ والابتداءِ، وما يتعلق به من مسائل، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

* أسباب اختيار الموضوع:

١. الرغبةُ في الكتابةِ في موضوعِ الوقفِ والابتداءِ في القرآنِ الكريمِ.
٢. الرغبة في إبراز جهود مكيٍّ بن أبي طالبٍ في علم الوقف والابتداء.
٣. عدمُ وجودِ دراسةٍ مستقلةٍ في الموضوع.

* أهداف الدراسة:

١. إسداءُ خدمةٍ إلى كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، وهو أشرفُ الكتب، ومن ثَمَّ إسداء خدمةٍ إلى كتابٍ من أهمِّ مراجعِ المكتبةِ الإسلاميةِ؛ وهو (**الهداية إلى بلوغ النهاية**) لمكي بن أبي طالب القيسيِّ.
٢. الوقوفُ على ما تضمَّنَهُ تفسير (**الهداية**) من علم الوقف والابتداء، وأقوال مؤلفه في هذا العلم الشريف.
٣. إثبات أن العلوم الشرعية يكمل بعضها بعضًا، ولا غنىً بأحدها عن الآخر.

* أهمية الدراسة:

١. أنها الأولى –بحسب علم الباحث– التي تناولت هذا الموضوع.
٢. أنها تتعلق بِعِلْمٍ من أهمِّ علومِ القرآنِ الكريمِ؛ وهو علمُ الوقفِ والابتداءِ.

٣. أن تفسير (**الهداية**) يعدَّ وثيقةً علميةً هامةً في علم الوقف والابتداء، وهو يمثل حلقة وصلٍ بين أوائل الكتب الـتي ألفـت في الوقـف والابتداء والكتب المتأخرة التي تبعتها.

*** حدود الدراسة:**

هذه الدراسةُ محدودةٌ بدراسةِ علم الوقف والابتداء من خلالِ تفسير (**الهداية إلى بلوغ النهاية**)، لمكيِّ بن أبي طالبٍ القيسيِّ.

*** الدراسات السابقة:**

لم يَقِفِ البَاحِثُ عَلَى دِرَاسَةٍ أَصَّلَتْ موضوعَ الوقفِ والابتداءِ عند مكيٍّ بن أبي طالبٍ بحسبِ المنهجِ العلميِّ.

*** منهجية البحث:**

اتبع الباحثُ المنهجَ الاستقرائيَّ؛ حيث قام باستقراءِ تفسير (الهدايـة إلى بلوغ النهاية)، واستخراجِ أَبْرَزِ المواضعِ التي تحدَّث فيها مؤلِّفُـهُ عـنِ الوقفِ والابتداءِ. وَاتَّبَعَ الباحثُ أيضًا المنهجَ الوصفيَّ؛ وذلك بِذِكْرِ مـا يتعلَّقُ بالمواضعِ التي تَحَدَّثَ فيها مكيٌّ بن أبي طالب عن الوقف والابتداء ومناقشتها.

وقد جاءَ هذا البحثُ في مقدمةٍ وتمهيدٍ وأربعةِ مباحـثَ وخاتمـةٍ، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها استعراضُ أدبيَّاتِ البحثِ.

التمهيد: وفيه تعريف بمكيٍّ بنِ أبي طالبٍ وجهودِهِ في علم الوقـــف والابتداء.

المبحث الأول: أقوال مكيٍّ وآراؤه في قضـــايا عامـــة في الوقـــف والابتداء، وأبرز معالم منهجه.

المبحث الثاني: أنواع الوقف التي ذكرها مكي بـــن أبي طالـــب في تفسيره.

المبحث الثالث: مصادر مكي في علم الوقف والابتداء.

المبحث الرابع: الوقف على ﴿كلا﴾، و﴿بلى﴾، و﴿نعم﴾، مـــن خلال تفسير الهداية مقارنًا بكتاب مكيٍّ المخصص لهن.

الخاتمة: وفيها أهمُّ النَتَائِجِ.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

* * *

تمهيد

مكي بن أبي طالب وجهوده في علم الوقف والابتداء

هو أبو محمد، مكيُّ بنُ أبي طالبٍ حَمُّوش بن محمدِ بن مختارٍ القيسيُّ، القيروانيُّ القرطبيُّ[(١)].

شيخُ الأندلس، قرأ القرآن على أبي الطّيّب بن غَلْبُون، وعلى ابنه طاهر، في مصر[(٢)]. وقدم الأندلسَ فسكنَ قرطبةَ، وقُرِئ عليه بها، وكان إمامًا في القراءةِ مشهورًا[(٣)]. كان من أهل التَّبَحُّر في علوم القرآن والعربيّة، حَسَن الفَهْم والخُلُق، جيّد الدِّين والعقل، كثير التّأليف في علوم القرآن، محسنًا لذلك، مجوِّدًا للقراءات السَّبْع، عالمًا بمعانيها، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها[(٤)]. وقد زادت مؤلفاته عن المائة مُؤَلَّفٍ[(٥)]. توفي في قرطبة سنة ٤٣٧ هـ، عن اثنتين وثمانين سنة[(٦)].

وأما عن جهوده في علم الوقف والابتداء خاصةً فإن مكيًّا هو أحد

---

(١) ترجمته في: جذوة المقتبس ص: ٣٥١. ترتيب المدارك ٨/ ١٣. الصلة ص: ٥٩٧. بغية الملتمس ص: ٤٦٩. معجم الأدباء ٢٧١٢/٦. إنباه الرواة ٣١٣/٣. وفيات الأعيان ٢٧٤/٥. تاريخ الإسلام ٤٥٢/٢٩. سير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧. معرفة القراء الكبار ص: ٢٢٠. البلغة ص: ٢٩٧. غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٠٩. النجوم الزاهرة ٤١/٥. بغية الوعاة ٢٩٨/٢. طبقات المفسرين للداوودي ٣٣١/٢. شذرات الذهب ١٧٥/٥.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٩.

(٣) جذوة المقتبس ص: ٣٥١.

(٤) تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٩. معجم الأدباء ٢٧١٢/٦.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٥٤/٢٩. بغية الملتمس ص: ٤٦٩. هدية العارفين ٤٧٠/٢.

(٦) شذرات الذهب ١٧٥/٥.

فرسان هذا الميدان، وأحد رافعي لوائه، وله فيه البصمات الواضحة؛ فقد أَلَّف الرجلُ في هذا العلم وحده ما يزيد عن عشرةِ مؤلفاتٍ، وهي:

١. **اختصار الوقف على ﴿كلا﴾ و﴿بلى﴾ و﴿نعم﴾**، مطبوعٌ بتحقيق أحمد حسن فرحات.

٢. **شرح ﴿كلا﴾ و﴿بلى﴾ و﴿نعم﴾، والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل**، مطبوعٌ بتحقيق أحمد حسن فرحات.

٣. **الوقف على ﴿كلا﴾ و﴿بلى﴾ و﴿نعم﴾**، مطبوعٌ بتحقيق أحمد حسن فرحات.

٤. **شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى:** ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧][١].

٥. **منع الوقف على قوله تعالى:** ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧][٢].

٦. **شرح معنى الوقف على قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥][٣].

٧. **شرح اختلاف العلماء في الوقوف على قوله تعالى:** ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ [الحج: ١٣][٤].

٨. **الوقف التام**[٥].

(١) الهداية ٢/٩٥٣. إنباه الرواة ٣/٣١٦.

(٢) إنباه الرواة ٣/٣١٧.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) الهداية ٧/٤٨٥٥.

(٥) كشف الظنون ٢/١٤٧٠.

٩. **شرح الوقف التام**(١).

١٠. **الهداية في الوقف**(٢).

١١. **الهداية في الوقف على** (كلا)(٣).

والمطبوع من هذه الكتب هو الثلاثة الأولى فقط، وهي عبارةٌ عن كتابٍ واحدٍ، له شرحٌ وله اختصارٌ. بالإضافة إلى تفسيره (**الهداية إلى بلوغ النهاية**) الذي هو موضوع هذه الدراسة. وبقيةُ كتبه في الوقف والابتداء مفقودةٌ، لا يُعلم عنها شيءٌ.

وخلاصة القول: إن عالمًا له هذا الجهدُ في علم الوقف والابتداء لهو حريٌّ جِدٌّ حريٌّ بأن تكتب عن جهوده في العلم دراسات ودراسات؛ من أجل الوقوف على أقواله في هذا العلم الشريف.

* * *

(١) المرجع نفسه ٢/٢٠٢٤.

(٢) مفتاح السعادة ٢/٧٤.

(٣) كشف الظنون ٢/٢٠٤١.

المبحث الأول

أقوال مكيٍّ وآراؤه في قضايا عامة في الوقف والابتداء، وأبرز معالم منهجه

من خلال استعراض ما ذكره مكيٌّ بن أبي طالب في علم الوقف والابتداء وما يتعلق بهما في تفسيره يمكنُ الوقوفُ على أقوالِه وآرائِه في هذا العلمِ الشريفِ، ويمكنُ استنباطُ أبرز معالم منهجه في تناول قضايا هذا العلم. ويأتي ذلك عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول

موقف مكيِّ بن أبي طالب من سنية الوقوف على رؤوس الآي

ذهب كثيرٌ من العلماء؛ كالبيهقيِّ (ت ٤٥٨ هـ)، والهذليِّ (ت ٤٦٥ هـ)، وابنِ الجزريِّ (ت٨٨٣ هـ)[1]، وغيرهم، إلى أن الوقفَ على رؤوسِ الآيِ سنةٌ، وأنَّ الأفضلَ الوقوفُ على رؤوس الآي وإن تعلقت بما بعدها. واستدلوا لذلك بحيث أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ؛ يَقْرَأُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ثُمَّ يَقِفُ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثُمَّ يَقِفُ»[2].

---

(١) شعب الإيمان ١٧٥/٤. الكامل للهذلي ص: ١٣٩. النشر ٢٢٦/١.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الحروف والقراءات، برقم (٤٠٠١). والترمذي في السنن: كتاب أبواب القراءات، الحديث رقم (٢٩٢٧). وأحمد في مسنده ٣٠٢/٦، برقم =

وبعد تتبع ما يتعلق بهذا الموضع في تفسير **(الهداية)** فإن الظاهرَ أن مكيَّ بنَ أبي طالبٍ هو على خلافِ هذا الرأيِ؛ حيث ذكر في عدةِ مواضعَ من تفسيرِه ما يفيدُ بأن الوقفَ على بعضِ رؤوسِ الآيِ قبيحٌ، أو غيرُ جائزٍ، ونحو ذلكَ من العباراتِ.

ومن الأمثلة على هذا:

١.ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]، قال مكيٌّ: " ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ أيْ: لن تطيقوا ذلك أبدًا. فعلى هذا التأويل لا يحسُنُ الوقفُ على ﴿صَٰدِقِينَ﴾"[1].

٢.ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣، ٤]، قال مكيٌّ: " ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ليس بوقفٍ حسنٍ؛ لأنَّ بعده الاستثناء"[2].

٣.ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]، قال مكيٌّ: "﴿مَّنضُودٍ﴾: وقفٌ عند نافعٍ

=

(٢٦٦٢٥). وصححه الشيخ الألباني، والشيخ الأرناؤوط.

(١) الهداية ١/١٩٤.

(٢) الهداية ٤/٢٩٢٦.

(ت١٦٩هـ)، وهو قبيحٌ؛ لأن ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ نعت للحجارة"[١].

ومن المواضعِ المهمَّةِ المتعلِّقَةِ بهذا الموضوعِ ما جاء عند تفسيرِ قولِــهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]؛ حيث نَقَلَ مكيٌّ عن أبي حاتمٍ(ت ٢٤٨ هـ) وغيره أنَّ الوقفَ على ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ تمامٌ؛ لأنه رأس آية[٢].

ويمكن الجمع بين كلامه هنا وبين ما تقدم أن هذا النقل تعليلٌ لمــا يراه أبو حاتمٍ، وأمَّا ما تقدم فهو ما يراه مكيٌّ في المسألةِ. والله تعالى أعلم.

* * *

(١) الهداية ٥/٣٤٤٩.

(٢) الهداية ١٠/٦٣٢١.

المطلب الثاني

موقف مكيٍّ بن أبي طالب من وقوف النبيﷺ، أو وقوف جبريل عليه السلام

ذكر بعضُ علماءِ الوقفِ والابتداءِ أنَّ في القرآنِ وقوفًا تسمى (وقوف النبي صلى الله عليه وسلم)، وسماها بعضهم (وقوف جبريل عليه السلام). واختلفوا في عددها، وحكمها، وصحة ثبوتها، اختلافًا كثيرًا، لا يتَّسعُ المقامُ لذكره[1].

والذي يتَّصِلُ بموضوع هذا البحث أن مكيَّ بنَ أبي طالبٍ قد نصَّ على أحدِ هذه المواضعِ؛ وهو الوقفُ على ﴿أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: ١١٦]، قال مكيٌّ: "وكذلك روي أن النبي صلى الله عليه وَقَفَ عليه"[2]. ولعل في قوله «روي» إيماءً إلى تضعيفِ هذا القولِ، وأنه غيرُ ثابتٍ. والله تعالى أعلم.

* * *

(١) ينظر: كشف الظنون ٢/٢٠٢٥. منار الهدى ص: ٢٣. هداية القاري ١/٣٧٦. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص: ١٣٥.

(٢) الهداية ٣/١٩٤٨.

المطلب الثالث

توظيف الوقف والابتداء في العقيدة والأحكام الفقهية

للوقفِ والابتداءِ أثرٌ واضحٌ في تفسيرِ آياتِ القرآنِ الكريمِ واختلافِ التفسيرِ من وقفٍ إلى آخرَ، وذلك كثيرٌ في آياتِ الذكرِ الحكيمِ. وللوقفِ والابتداءِ أثرٌ كذلكَ في بعضِ الأمورِ المتعلقةِ بالعقائدِ، والأحكامِ الفقهيةِ. ومما يُسجَّلُ لمكيٍّ بن أبي طالبٍ في هذا المقامِ توظيفُه الوقفَ والابتــداءَ في هذين المجالين المهمين.

ومن أمثلة توظيفه الوقف والابتداء في الأمور المتعلقة بالعقيدة:

ما جاء في تفسير قوله تعــالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان: ٣٢].

أفاضَ مكيٌّ في تفسيره لهذه الآية، وذكر فيهــا كلامًــا نفيسًــا، خلاصته: أن اسم الإشارة (كذلك) إما أن يكون إلى التفريق، وإمــا أن يكون إلى التوراة. وعلى القولِ الأوَّلِ يكونُ الوقفُ علــى ﴿وَٰحِدَةٗ﴾، ثم يُبتدأ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ﴾، أي: نزل متفرقًا لنثبت به فؤادك. وعلى الثاني يكون الوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾، ويُبتدأ: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾، أي: نزلنا القرآن متفرقًا لنثبت به فؤادك. واستبعد مكيٌّ القولَ الثانيَ؛ لأنه إشارةٌ إلى ما لم يَجرِ له ذِكْرٌ[1].

وَمِنَ الأُمُورِ الْعَقَدِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بالْوُقُوفِ في هذه الآية الكريمة كيفيــةُ نزولِ الكتبِ السماويةِ قبل القرآنِ الكريمِ؛ أكانت تنْزل جملةً واحــدةً أم

(١) الهداية ٨/٥٢١٤- ٥٢١٦.

كانت تنْزل مُنَجَّمَةً؟ فإذا كان الْوَقْف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كان في الكلام إيماءٌ إلى أن تلك الكتب كانت تنْزل جملةً واحدةً. ووجْهُ هذا الاستدلال أن الله تعالى لم يُكْذِبْهُم فيما ادَّعَوْا من نزول الكتب السماوية جملةً؛ بل أجابهم ببيان الحكمة في نزول القرآن مُفَرَّقًا، ولو كان نزول الكتب السماوية مُفَرَّقًا كالقرآن لرد عليهم بالتكذيب، وبإعلان أن التنجيمَ هو سنةُ الله فيما أنزل على الأنبياء من قبل[1]. وأما إذا كان الْوَقْف على ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ ثم ابتُدئ بـ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فلا دلالة فيه على ما ذُكر؛ لأن قوله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ متعلق بقوله ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾، ولا دلالة فيه على نزول الكتب السابقة جملةً واحدةً أو منجمةً.

ومن أمثلة توظيفه الوقف والابتداء في الأمور الفقهية:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور: ٣٣]. قال مكيٌّ: "ومن قال إنَّ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ندبٌ، و﴿وَءَاتُوهُم﴾ حتمٌ[2]، وَقَفَ على ﴿خَيْرًا﴾، ثم ابتدأ بالحتم بعد تَقَدُّمِ النَّدب؛ لأنه ليس بمعطوفٍ عليه؛ لاختلاف معنييهما[3]. وهذا قول الشافعيِّ. قال: المكاتبةُ ندبٌ، ويُجبر السيد أن يَضَعَ عن عبده من المكاتبة[4]. ومن قال: هما واجبان، لم يقف إلا على ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾؛ لأن الثانيَ معطوفٌ على الأول؛

(١) البرهان للزركشي ٢٣١/١. الإتقان للسيوطي ١٢١/١-١٢٢.، مناهل العرفان للزرقاني ٣٩/١.

(٢) أي: واجبٌ.

(٣) وبحسب هذا التفسير فإن هذا الموضع يصلح مثالًا لوقف البيان أيضًا.

(٤) ينظر: نهاية المطلب في دراية المذهب ٣٣٩/١٩.

إذ معناهما جميعًا عنده الحتم[١]. ومن قال: كلاهما ندبٌ لم يقف أيضًا إلا على ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾؛ لأن الثانيَ أيضًا معطوفٌ على الأول؛ إذ معناهما جميعًا الندب. وهو مذهب مالكٍ والثوريِّ[٢]"[٣].

* * *

(١) وإلى هذا القول ذهب عكرمة وعطاء ومسروق وداود الظاهري. [ينظر: تفسير القرطبي ١٢/٢٤٥].

(٢) ينظر: حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٤/٥٤١.

(٣) الهداية ٨/٥٠٨٩.

المطلب الرابع

اختلاف الوقف باختلاف القراءات، والإعراب، والتفسير

من القواعدِ المهمَّةِ في علمِ الوقفِ والابتداءِ أن الوقفَ قد يكونُ تامًّا على قراءةٍ وغيرَ تامٍّ على أخرى. وكذا فقد يكون الوقفُ تامًا على إعرابٍ وغيرَ تامٍّ على إعرابٍ آخرَ، وكذا فقد يكونُ الوقفُ تامًا على تفسيرٍ وغيرَ تامٍّ على تفسيرٍ آخرَ. وكما قيل في التامِّ يقال في الكافي[1].

وهذه القاعدة قد أشار إليها مكيٌّ في مواضع كثيرةٍ من تفسيره.

ومن الأمثلة التي ذكرها مكيٌّ مما يختلف فيه الوقف باختلاف القراءات:

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[2] [البقرة: ٢٢٢]، قال مكيٌّ: "فليس يجب للقارئ أن يقف على ﴿يَطْهُرْنَ﴾ في قراءة من خفَّفه؛ لئلا يبيحَ وطءَ الحائضِ إذا انقطع عنها الدم و لم تتطهر بالماء. فأما من قرأه بالتشديد فالوقف عليه حسنٌ؛ لأن معناه: يتطهرن بالماء، وقربُها بعد التطهر بالماء إجماعٌ"[3].

٢. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، قال مكيٌّ:

(١) ينظر: النشر ١/٢٢٧.

(٢) في قوله تعالى: ﴿يطهرن﴾ قراءتان: قرأ شعبةُ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ، بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيفهما. [ينظر: النشر ٢/٢٢٧. إتحاف فضلاء البشر ص: ٢٠٣].

(٣) الهداية ١/٧٣٣.

"﴿ٱلسُّفۡلَىٰ﴾ وقفٌ حسنٌ إن رفعت ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾[(١)]. وإن نصبت كان الوقفُ ﴿ٱلۡعُلۡيَا﴾"[(٢)].

ومِنَ المُلاحظِ في هذا المقامِ أنَّ مكيًّا –رحمه الله– قدْ أَوْرَدَ في تفسيره أمثلةً يختلفُ فيها الوقفُ والابتداءُ بحسبِ القراءاتِ المتواترةِ؛ كما مُثِّل، وكذا أَوْرَدَ أمثلةً أخرى مِنَ القراءاتِ الشَّاذَّةِ، ومن ذلك:

١. ما ذَكَرَهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]، قال مكيٌّ: "﴿ٱلۡحَقِّ﴾ تمامٌ. و﴿ٱلۡحُكۡمُ﴾ تمامٌ. و﴿مَوۡلَىٰهُمُ﴾ وقفٌ على قراءة الحسن[(٣)]"[(٤)].

٢. ما ذَكَرَهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝٤٨ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٨، ٤٩]، قال مكيٌّ: "والوقف على ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ حسنٌ إن رفعت ﴿عَلَّٰمُ﴾ على إضمار مبتدأ، أو نصبته على المدح؛ وهي قراءة عيسى بن عمر[(٥)]. فإن رفعت على أنه خبر، أو خبر بعد خبر، أو على النعت على الموضع، أو على البدل من المضمر، لم تقف على ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾"[(٦)].

---

(١) قرأ يعقوب بنصب تاء التأنيث، وقرأ الباقون بالرفع. [ينظر: النشر ٢٧٩/٢. إتحاف فضلاء البشر ص: ٣٠٤].

(٢) الهداية ٣٠٠٥/٤.

(٣) قرأ الحسن البصريُّ ﴿مولاهم الحقَّ﴾ بالنصب على المدح. [ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص: ٢٦٥].

(٤) الهداية ٢٠٥٢/٣.

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط ٢٧٨/٧.

(٦) الهداية ٥٩٣٩/٩.

ومن الأمثلة التي ذكرها مكيٌّ مما يختلفُ فيه الوقفُ باختلافِ الإعراب:

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]، قال مكيٌّ: "فمن رفع القول حسن أن يقف على مريم، ثم يبتدئ ﴿**قولُ الحق**﴾ أي: هذا قول الله. ومن نصب، لم يحسن الوقف على مريم؛ لأن ما قبله قد قام مقام الفعل الناصب لـ﴿**قول**﴾. وقد أجازه أبو حاتم على إضمار ناصب لقول الحق، كأنه ابتدأ: أقول قولَ الحق"[١].

٢. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، قال مكيٌّ: "ومن جعل جواب: ﴿أَفَمَن شَرَحَ﴾ محذوفًا وقف على ﴿نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. ومن جعل الجواب: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ لم يقف عليه"[٢].

ومن الأمثلة التي ذكرها مكيٌّ مما يختلف فيه الوقف باختلاف التفسير:

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦]، قال مكيٌّ: "وقيل: المعنى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، وإنما دخلوها وهم غيرُ طامعين. فيكونُ الوقفُ على هذا على: ﴿يَطْمَعُونَ﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، تمامٌ على قول من جعل ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ للمارين من المؤمنين. ومن جعل الطمع لأصحاب الأعراف لم

(١) الهداية ٧/٤٥٣٥- ٤٥٣٦.

(٢) الهداية ١٠/٦٣٢٦.

يقف على ﴿يَدۡخُلُوهَا﴾"[١].

٢. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩]، قال مكيٌّ: "قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾، وما بعده من كلام الله سبحانه، فالوقفُ على هذا: ﴿بِرَحۡمَةٍ﴾. ومن قال: إنها خبر من الله عَزَّ وَجَلَّ عن نفسه جَلَّتْ عظمته، وَقَفَ على: ﴿تَحۡزَنُونَ﴾"[٢].

ومن أهمِّ ما يندرج تحت اختلافِ الوقفِ باختلافِ التفسيرِ والإعرابِ معًا ما يتعلق بالوقوفِ على الحروفِ المقطعةِ في فواتحِ السورِ؛ فقد كان مكيٌّ يذكرُ الأقوالَ المتعددةَ في ذلك، ثم يقرر بناءً عليه ما يجوز في الوقف وما لا يجوز، ومن الأمثلة على ذلك:

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١، ٢]، قال مكيٌّ: "ومن رفع الكتاب بإضمار مبتدإٍ أجاز الوقفَ على ﴿الٓمٓصٓ﴾. ومن رَفَعَهُ بـ﴿الٓمٓصٓ﴾ لم يقف عليها"[٣].

٢. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢]، قال مكيٌّ: "والوقف على ﴿يسٓ﴾ جائز إذا جعلته اسمًا للسورة، أو تنبيهًا"[٤].

---

(١) الهداية ٤/٢٣٨٤- ٢٣٨٥.

(٢) الهداية ٤/٢٣٨٩.

(٣) الهداية ٤/٢٢٧٥.

(٤) الهداية ٩/٦٠٠٠.

المطلب الخامس
التفاضل في التمام وفي الحُسْن

من القواعدِ المهمَّةِ في علمِ الوقفِ والابتداءِ أن الوقفَ التامَّ قد يتفاضل في التمامِ، وكذا الوقفُ الكافي قد يتفاضلُ في الكفايةِ، والوقف الحسن قد يتفاضل في الْحُسن(1).

وهذه القاعدةُ قد أشارَ إليها مكيٌّ في مواضعَ من تفسيره؛ منها:

1. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: 3]، قال مكيٌّ: "﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ تمامٌ عند نافعٍ. و﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أتمُّ منه"(2).

2. ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: 49، 50]، قال مكيٌّ: "﴿وَيَعْقُوبَ﴾ وقفٌ. و﴿نَبِيًّا﴾ أحسن منه. و﴿عَلِيًّا﴾ أحسن منهما"(3).

* * *

(1) ينظر: النشر 1/227.
(2) الهداية 9/5746.
(3) الهداية 7/4550.

المطلب السادس

تعليل الوقوف ومناقشتها

من أهمِّ ما يميِّز منهج مكيٍّ بن أبي طالب أنه كان كثيرًا ما يعلل الوقوفَ التي يذكرها، ويناقشها مناقشةً علميةً قائمةً على الحجةِ والبرهانِ، ويُبيِّنُ ما لها وما عليها، ومن الأمثلةِ على هذا:

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: ٣١، ٣٢]، قال مكيٌّ: "قال نافعٌ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ التمامُ، وخالفه في ذلك جماعةُ العلماءِ باللغة، وقالوا: التمامُ: ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾؛ لأن الذي كُتب على بني إسرائيل إنما كان من أجل قتل ابْنَيْ آدم أَحَدهما الآخرَ. وإذا وقف على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾، صار إنما كُتب عليهم لغير علة"[1].

٢. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]، قال مكيٌّ: "أي: إذا دعاكم للبعث خرجتم من بطن الأرض مستجيبين لدعائه إياكم. روي عن نافعٍ أنه وقف: ﴿دَعَاكُمْ دَعْوَةً﴾، وكذلك قال يعقوب. ثم يبتدئ: ﴿دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾، أي: إذا أنتم تخرجون من الأرض. والوقف عند أبي حاتمٍ: ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، أي: دعاكم وأنتم في الأرض، كما تقول: دعوت فلانًا من بيته. أي: وهو في بيته.

(١) الهداية ٣/١٦٨٥.

والأحسنُ عند أهل النظر على: ﴿تَخۡرُجُونَ﴾؛ لأن (إذا) الثانية جواب للأولى على قول الخليل وسيبويه، كأنه قال: إذا دعاكم خرجتم"[1].

ومما يسجل لمكيٍّ في هذا المجال أنه كان يَرُدُّ على الأقوالِ الضَّعيفةِ في الوقفِ، ويُبَيِّنُ ما فيها من الضعف، ومن الأمثلة على ذلك:

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]، قال مكيٌّ: "وقد كَرِهَ قومٌ الوقف على: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾؛ لقبح اللفظ بنفي البعث. ولو صح هذا، لكان الوصلُ كالوقفِ، ولَوَجَبَ امتناعُ القراءة بهذا اللفظ، وهو قولٌ ساقطٌ مردودٌ، فالوقف على: ﴿بِمَبۡعُوثِينَ﴾ جائزٌ حَسَنٌ عند أهل العربية، ولا شناعةَ فيه، إنما هو حكايةٌ عن قول المشركين، وقد جهل من منع ذلك واستخف به"[2].

٢. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٢٣، ٢٤]، قال مكيٌّ: "وذكر قومٌ أن الوقف ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ﴾، ثم تبتدئ: ﴿عَظِيمٞ وَجَدتُّهَا﴾. وروي ذلك عن نافعٍ، وليس بشيء؛ لأن ﴿عَظِيمٞ﴾ من نعت العرش، ولو كان متعلقًا بما بعده لقال: عظيمٌ أنْ وجدتها، أي: عظيمٌ وجودي لها كافرةً"[3].

* * *

(١) الهداية ٩/٥٦٧٩- ٥٦٨٠.

(٢) الهداية ٣/٢٠٠٠.

(٣) الهداية ٨/٥٣٩٧- ٥٣٩٦.

المبحث الثاني

أنواع الوقف التي ذكرها مكي بن أبي طالب في تفسيره

تطرق مكيٌّ بنُ أبي طالبٍ في تفسيره إلى أنواع عديدةٍ ومختلفةٍ من أنواعِ الوقفِ، ويأتي استعراض هذه الأنواع عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول

أنواع الوقف الاختياري التي اشتمل عليها تفسير (الهداية)

الوقفُ الاختياريُّ هو الذي يقصده القارئ لذاته من غير عُروض سببٍ من الأسباب[1]. والذي اشتهر عند كثيرٍ من علماء الوقف والابتداء أن الوقف الاختياريَّ أربعة أقسام: التام، والكافي، والحسن، والقبيح[2]. وهذه الأقسام الأربعة كلها قد جاء ذكرها في تفسير (الهداية)، وذلك على التفصيل الآتي:

*** أولاً: وقف التمام، أو الوقف التامُّ.**

وهو الوقفُ على كلِّ كلمةٍ ليس لها تعلق بما بعدها لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى[3]. وهذا النوع هو أكثر الأنواع التي ذكرها مكيٌّ في تفسيره؛ فقد أوردها في مئات المواضع منه. والملاحظُ أن مكيًّا في

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة ص: ٣٧.

(٢) ينظر: الإضاءة ص: ٣٨.

(٣) الإضاءة ص: ٣٨.

الأعمِّ الأغلب يعبِّر عنه بلفظ (التمام)، و لم يعبر بلفظ (التام) إلا في أربعة مواضع فقط[1]. وأحيانًا كان يورده عن غيره من أئمة الوقف والابتداء، وأحيانا كان يورده من قوله هو.

ومن الأمثلة على ما وصفه بالتمام من قوله هو ما قاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، قال: "﴿يَسْمَعُونَ﴾ تمامٌ عند الجميع"[2].

وقال عند تفسيره قولَ الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]: "وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾، تمامٌ"[3].

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩] قال: "والوقف عند بعضهم ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾، على أن تكون اللام متعلقةً بفعل مضمر بعد هذا، والتمام: ﴿يُظْلَمُونَ﴾"[4].

ومن أمثلةِ ما نقله عن غيره من أئمةِ الوقفِ والابتداءِ ما نقله عن نافعٍ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢] من أنَّ الوقفَ على ﴿قُل لِّلَّهِ﴾ تمامٌ[5].

ونَقَلَ عن الأخفشِ أن الوقف على ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]

(١) الهداية ٣٢٠٢/٤، ٦٢٧٢/١٠، ٦٨٧٥/١١، ٧٤١٧/١١.

(٢) الهداية ٢٠١٢/٣.

(٣) الهداية ٥١٣٥/٨.

(٤) الهداية ٦٨٤٩/١١.

(٥) الهداية ١٩٧١/٣.

تمامٌ[١]. ونَقَلَ عن نافعٍ أن الوقفَ على ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ [النساء: ٤] تمامٌ[٢]. ونقل عن أبي حاتمٍ أن الوقف على: ﴿سَلَٰمٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧] تمامٌ[٣].

* ثانيًا: الوقف الكافي:

بعد البحث والتدقيق في تفسير (الهداية) يظهر بجلاءٍ أن مكيًّا كان مقلًا جدًا من ذكر الوقف (الكافي)؛ فقد ذكره سبع مراتٍ فقط، وهي:

١. الوقف على ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٣٤]. نقله عن أبي حاتمٍ[٤].

٢. الوقف على ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]. نقله أيضًا عن أبي حاتمٍ[٥].

٣. الوقف على ﴿لَأٓيَةٗ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٦٦، ٦٧][٦].

٤. الوقف على ﴿وَبِٱلَّيۡلِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم

---

(١) الهداية ٧/٤٤٩١.

(٢) الهداية ٢/١٢٢٤.

(٣) الهداية ٧/٤٥٤٩.

(٤) الهداية ١/٤٦٣.

(٥) الهداية ٤/٣٠٣٠.

(٦) الهداية ٨/٥٣١٤.

مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الصافات: ١٣٧، ١٣٨][(١)].

٥. الوقف على ﴿سَلَٰمٗا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥]. نقله عن أبي حاتمٍ[(٢)].

٦. الوقف على ﴿وَإِيَّاكُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي﴾ [الممتحنة: ١]. نقله عن يعقوبَ[(٣)].

٧. الوقف على ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]. نقله عن أبي حاتمٍ[(٤)].

والملاحظ ها هنا أنه كان في خمسة مواضع ناقلًا عن أبي حاتم ويعقوب. وسيأتي التعقيب على هذا بعد قليلٍ إن شاء الله تعالى.

* ثالثًا: الوقف الحسن:

ورد ذكرُ الوقف الحسن في تفسير (الهداية) أكثر من ذكر الوقف الكافي، ودون الوقف التام؛ فقد ذكره في تفسيره نحوًا من ثلاثين مرة. وأحيانا كان يورده عن غيره من أئمة الوقف والابتداء، وأحيانا كان يورده من قوله هو.

ومن الأمثلة على ما وصفه بالحسن من قوله هو:

١. الوقفُ على ﴿يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ

(١) الهداية ٩/٦١٥٩.
(٢) الهداية ١١/٧٠٩٢.
(٣) الهداية ١١/٧٤١٧.
(٤) الهداية ١٢/٨٤٧٩.

فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨][١].

٢. الوقفُ على ﴿غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣][٢].

٣. الوقفُ على ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٢٥][٣].

ومن أمثلة ما نقله عن غيره من أئمة الوقف والابتداء:

١. الوقفُ على ﴿أَجَلًا﴾ من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢]. نقله عن نافعٍ[٤].

٢. الوقفُ على ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام: ١٢]. نقله عن أبي حاتم والفراء[٥].

٣. الوقفُ على ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢]. نقله عن أبي حاتمٍ والأخفشِ[٦].

(١) الهداية ٤/٢٢٨٨.
(٢) الهداية ٤/٢٩٢٦.
(٣) الهداية ١٠/٦٢٣٧.
(٤) الهداية ٣/١٩٦١.
(٥) الهداية ٣/١٩٧٠.
(٦) الهداية ٥/٣٢١٤.

* رابعًا: الوقف القبيح:

بعد البحث والتنقيب تبيَّن أن مكيًّا لم يذكر في تفسيره الوقفَ القبيحَ سوى مرتين فقط:

١. الوقف على ﴿مَّنضُودٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]. وعلل مكيٌّ كون هذا الوقف قبيحًا بأنَّ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ نعتٌ للحجارة[١].

٢. الوقف على ﴿تَعْلَمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣]. وعلل مكيٌّ كونَ هذا الوقفِ قبيحًا بأنَّ ﴿مَنْ﴾ في موضعِ نصبٍ؛ مفعولٌ به للفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾، فلا يُفصل بين الفعلِ ومفعولِه[٢].

* * *

---

(١) الهداية ٥/٣٤٤٩.

(٢) الهداية ٥/٣٤٥٧.

المطلب الثاني

مراتب الوقف عند مكي بن أبي طالب

اختلف علماءُ الوقفِ والابتداءِ في مراتـبِ الوقـفِ والابتـداءِ؛ فالأكثرون على أنها أربعة: تام، وكافٍ، وحسنٌ، وقبيح. ومنهم مَنْ زاد على ذلك، ومنهم من نَقَصَ منه[(١)].

ولم يصرح مكيٌّ في تفسيره بمراتب الوقف المعتمدة عنده، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من النظر والتدقيق من أجل استنتاج ذلك من الوقوف التي أوردها في تفسيره.

وقد ظهر بوضوح من خلال المطلب السابق أنه أورد في تفسـيره المراتب الأربع التي عليها أكثر العلماء. وقد ظهر أيضًا أنها كانت عنـده متفاوتةً؛ فأكثرها التمام، ثم الحسن؛ أورده في نحو ثلاثـين موضـعًا، ثم الكافي؛ أورده في سبعة مواضع، ثم القبيح؛ أورده في موضعين.

والذي يخلص إليه الباحثُ بعد هذا الإحصاءِ أن مراتبَ الوقفِ عند مكيٍّ بنِ أبي طالبٍ هي ثلاثُ مراتبَ:

١. مرتبة التمام؛ وهو ما تمَّ معنىً، وليس لما بعده تعلق به من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى.

٢. مرتبة الكافي أو الحسن، وهما عنده مرتبةٌ واحدةٌ، وتعـني: أن الموضعَ صالحٌ للوقف عليه، لكنَّ لما بعده تعلقًا به من حيث المعنى. وإنمـا تنوعت عبارته في ذلك؛ فعبر عنه أحيانًا بـ(الكافي) وأحيانًا بـ(الحسن)

---

(١) ينظر: الإضاءة ص: ٣٨.

لسببين: الأول: أنه في كثيرٍ من الأحيانِ كان ناقلًا عن غيره، فأتى باللفظ المذكور عند غيره؛ كما سبق بيانه في المطلب السابق عند الكلام على (الكافي). والثاني: أنه أراد أن يوفي كلًا من التعبيرين حقه؛ كونهما تعبيرين دارجين في هذا العلم. ومما يدل على صحة هذا أن الأغلبَ عند مكيٍّ أنه كان يعبر عن هذه المرتبة من الوقف بقوله (وقف) مجردًا؛ فقد عبر مكيٌّ بهذا التعبير أضعافَ أضعافِ ما عبر فيه بـ(الكافي) و(الحسن)، وسيأتي مزيد إيضاح لهذه النقطة في المطلب الثالث إن شاء الله تعالى.

٣. ما ليس بوقفٍ، وهو ما يتم معناه، أو تعلق ما بعده به من حيث الإعراب. ولم يسمه مكيٌّ قبيحًا إلا في موضعين فقط، كما تقدم.

وبهذا فإن مذهب مكيٍّ بن أبي طالب في مراتب الوقف يكون قريبًا جدًا من مذهب ابن الأنباريِّ؛ حيث إن الوقف عنده على ثلاثة مراتب: تامٌّ وحسنٌ وقبيحٌ[١].

* * *

(١) الإضاءة ص: ٣٨.

المطلب الثالث

أنواعٌ أخرى من الوقف ذكرها مكيٌّ في تفسيره

حَفِلَ تفسيرُ الهدايةِ بذكر أنواعٍ أخرى من الوقوف غير الأنواع المتقدمة. وهي على قسمين: قسم جاءت تسميته صريحًا، وقسم لم يصرح بتسميته.

فأما أنواع الوقف التي صرح بتسميتها فهي ستة أنواع:

* أولًا: (وقف) مجردةً من أيِّ وصفٍ.

وهذا التعبير هو أكثر التعبيرات ورودًا في تفسير الهداية، وقد ورد في عشرات المواضع، منها:

١. ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]. قال مكيٌّ: "﴿بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، وقفٌ. ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾، وقفٌ. ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾، وقفٌ"[١]. وهذه الوقوفُ الثلاثةُ هي وقوفٌ كافيةٌ عند الدانيِّ[٢].

٢. ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [يونس: ٩٣]، قال مكيٌّ:

(١) الهداية ٤/٣٠٧٦.

(٢) المكتفى ص: ٨٨. وينظر: منار الهدى ص: ٣٤٢.

"﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾: وقفٌ، ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: وقفٌ"(١). وهما وقفان كافيان عند الدانيِّ(٢).

٣. ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥]، قال مكيٌّ: "﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ﴾ وقفٌ. ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾، وقفٌ"(٣). وهما وقفان كافيان عند الدانيِّ(٤).

والذي يتبادر من خلال المواضع التي ذكر فيها مكيٌّ هذا التعبيرَ أنه أحدُ التعبيرات التي يعبر بها عمَّا هو دون التمام، وهو كتعبيره بالكافي وبالحسن فيما مضى. ويدلُّ على ذلكَ ثلاثةُ أمورٍ؛ الأول: أن تعبيره بكلمة (وقف) يقابله الوقف الكافي عند الإمام الدانيِّ وغيره كما مرَّ آنفًا. الثاني: أن مكيًّا نفسَه قد جعل هذا اللفظ مرادفًا للحسن في بعض المواضع من تفسيره؛ قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيًّا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٩، ٥٠]: "﴿وَيَعۡقُوبَ﴾ وقفٌ. و﴿نَبِيًّا﴾، أحسن منه، و﴿عَلِيًّا﴾ أحسن منهما"(٥). الثالث: في كثير من المواضع تظهر المفاضلة بين ما هو (تمامٌ) وما هو (وقفٌ)؛ كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [يونس:

(١) الهداية ٥/٣٣٢٤.
(٢) المكتفى ص: ٩٧.
(٣) الهداية ٥/٣٣٤٩.
(٤) المكتفى ص: ٩٨.
(٥) الهداية ٧/٤٥٥٠.

٥٣]، قال مكيٌّ: ﴿إِي وَرَبِّيٓ﴾: وقفٌ، والتمام: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾"[1].

* ثانيًا: وقفٌ جيِّدٌ:

وهذه التسميةُ لم ترد عند مكيٍّ إلا نادرًا؛ فقد وردت مرتين فقط:

١. ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣]. قال مكيٌّ: "و﴿جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾ **وقفٌ جيِّدٌ**"[2].

٢. ما نقله عن نافعٍ والرؤاسيِّ من أن الوقف على ﴿إِرَمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ [الفجر: ٦، ٧] **وقفٌ جيِّدٌ**. وعقَّب عليه مكيٌّ بأنه بعيدٌ؛ لأن ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ نعتٌ لما قبلها، أو بدلٌ منه[3].

والظاهر المتبادر هنا أيضًا أن تعبيره بلفظ (جيد) إنما يريد منه أنه دون التمام؛ أي أنه عنده في منْزلة الكافي والحسن.

* ثالثًا: وقفٌ جائزٌ:

هذا التعبير لم يرد في تفسير (الهداية) سوى مرةٍ واحدةٍ؛ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]، وذكر في الآية قراءةً شاذةً (مِنْ بَعْثِنَا) بكسر الميم، وخفض البعث. ثم قال: "فالوقف على ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ **جائز**، إلا على

(١) الهداية ٣٢٨٢/٥.

(٢) الهداية ٦٧٧٥/١٠.

(٣) الهداية ٨٢٥٠/١٢.

هذه القراءة؛ لأن «مِنْ» مُتَعَلِّقَةٌ بما قبلها"[1].

والظاهر هنا أيضًا أنه يريد بالجائز ما هو دون التمام، والله تعالى أعلم.

* رابعًا: القطع:

ورد التعبير بالقطع عن الوقف عند مكيٍّ في تفسيره بضع مراتٍ فقط، منها:

١. القطع على (قيلًا) من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٢، ١٢٣]؛ وذلك إذا كان قوله (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ) خطابًا للكفار الذي تقدم ذكرهم؛ فعلى هذا الوجه يكون الوقف على ﴿قِيلًا﴾ قطعًا، ولا يكون تمامًا[2]. وكلامه هذا نصٌّ في أن (القطع) مرتبة أقل من (التمام)، وعليه فإن القطع يكون هو الآخر مرادفًا من مرادفات الكافي والحسن عند مكيٍّ.

٢. ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]، من أن الوقف على: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾، تمامٌ، والوقف على ﴿دُرِّىٌّ﴾ تمامٌ. والوقف على ﴿تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ تمامٌ. والوقف على ﴿لِلنَّاسِ﴾ **قطعٌ**[3]. فهذا النص ينضم

(١) الهداية ٩/٦٠٥٢.

(٢) الهداية ٢/١٤٧٣.

(٣) الهداية ٨/٥١٠٨.

إلى سابقه في تقرير أن القطع رتبة دون التمام.

٣. ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦] من أن الوقف على ﴿مُّبَيِّنَاتٍ ۚ﴾ **قطع حسن**[١]. وكلمة (حسن) هنا واردة بمعناها اللغوي، وليس على أنها مرتبة من مراتب الوقف الاختياريِّ.

٤. القطع على ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧][٢].

* خامسًا: الوقفُ الاضطراريُّ:

تطرق مكيٌّ إلى الكلام عن الوقفِ الاضطراريِّ في مواضعَ من تفسيره، منها:

١. عند تفسيره قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، قال مكيٌّ عن حكم الوقف على ﴿فَمَالِ﴾: "والاختيار ألا يوقف عليه فهو أسلم وأحسن، وليس بموضع تمامٍ، وإنما تكلم فيه الناس على الاضطرار وانقطاع النفس، ووقع ذلك كيف يكون الوقفُ، فأما أن يتعمد الوقف على هذا فلا يجوز"[٣].

٢. وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]: "قال أبو حاتم: الوقف على ﴿ذَاتَ﴾ بالهاء، وكل العلماء

(١) الهداية ٨/٥١٣٥.

(٢) الهداية ٨/٥١٣٦.

(٣) الهداية ٢/١٣٩١- ١٣٩٢.

قال بالتاء؛ لأَنَّها مُضَافَةٌ، ولا يحسن الوقف عليها البتة إلا عن ضرورة"[1].

٣. وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج: ٥٤] بعد أن ذكر أن يعقوب الحضرميَّ يقف على (لهادِ) بالياء: "ولا يحسن الوقف عليه؛ لأنك إن وقفت بالياء خالفت الخط، وإن وقفت بغير ياء، حذفت لام الفعل لغير علة، ولأنه ليس بتمامٍ ولا قطعٍ، ولأنك تفرق بين المضاف والمضاف إليه، وكلاهما كالشيء الواحد"[2].

وهذه النصوص من مكيٍّ بنِ أبي طالبٍ من أقدم النصوص التي وصلتنا في الوقفِ الاضطراريِّ، ويكونُ مكيٌّ من أوائل من نصوا على هذا النوع من أنواعِ الوقفِ.

* سادسًا: وقف البيان[3]:

جاءت تسمية (وقف البيان) صريحًا في تفسير (**الهداية**) عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي﴾ [الممتحنة: ١]؛ حيث نقل مكيٌّ عن أبي حاتم أن الوقف على ﴿وَإِيَّاكُمۡ﴾ **هو وقف بيان**. و لم يرتضِ مكيٌّ هذا

(١) الهداية ٤/٢٧٠٧.

(٢) الهداية ٧/٤٩١٩.

(٣) وقف البيان هو: الوقف على ما يُبَيِّنُ معنىً لا يُفهم بدونه، ويُعرف بوقف التمييز. [ينظر: منار الهدى ص: ٢٨. وينظر: الكامل للهذلي ص: ١٣٩. مختصر العبارات ص: ١٣٢].

القول، كما أنه لم يرتضِ كونه تامًا، ولا كافيًا؛ لأن ﴿أَن تُؤْمِنُواْ﴾ مفعول لأجله للفعل ﴿يُخْرِجُونَ﴾، فلا يُفصل بينهما بوقفٍ[1].

ومن وقف البيان ما ذكره مكيٌّ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥]، قال مكيٌّ: "والوقف الحسن المختار: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ لأن الضميرين في ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ مختلفان؛ الأول للشيطان والثاني لله، فتفرق بينهما بالوقف. وهو قول الكسائيِّ، والفراءِ، وأبي حاتمٍ"[2].

وأما أنواع الوقف التي لم يصرح بتسميتها فهي ثلاثة أنواع:

* أولًا: الوقف اللازم

الوقف اللازم هو عند جمهور القراء نوع من الوقف التام، وقد عرفه السجاونديُّ (ت ٥٦٠هـ) بقوله: "هو ما قد يوهم خلاف المراد إذا وصل بما بعده"[3]. وقال نظام الدين النيسابوريُّ (ت ٨٥٠هـ): "هو ما لو وصل طرفاه غيّر المرام وشنع الكلام"[4].

وقد نصَّ الشيخ الضباع رحمه الله على أن أوَّل من سماه اللازمَ هو الإمامُ السجاونديُّ، وتبعه جماعةٌ، منهم: النكزاويُّ (ت ٦٨٣هـ)، وابنُ الجنديِّ (ت ٧٦٩هـ)، والأجهوريُّ (١١٩٨هـ)[5].

(١) الهداية ٧٤١٧/١١.

(٢) الهداية ٦٩١٤/١١.

(٣) كتاب الوقف والابتداء ص: ١٠٥.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٤/١.

(٥) مجلة كنوز الفرقان، السنة الأولى، العدد الرَّابع، ص: ١١.

وقد كان لمكيِّ بنِ أبي طالبٍ كلامٌ يعتبر أصلًا وأساسًا من الأسس التي مهَّدت للوقف اللازم؛ حيث عقد مقارنةً بين قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [المائدة: ٥١] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [التوبة: ٢٣] من حيثُ صحةُ الوقفِ على ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ في المائدة دون صحة الوقف عليها في التوبة فقال: "فصحَّ الوقفُ عليه لأنه لا يجوز أن يُتخذ اليهود والنصارى أولياء على كل حال. وهنا [أي في التوبة] إنما نُهُوا عن اتخاذ الآباء والإخوان أولياء إن هُمُ استحبوا الكفر على الإيمان، فإن لم يفعلوا ذلك فاتخاذهم حسن، والوقف عليه يوجب ألا يُتَّخَذُوا أولياءَ على كل حال كاليهود والنصارى"[(١)].

* ثانيًا: وقف المراقبة:

وقف المراقبة هو: الوقف على أحد موضعين بينهما مراقبةٌ على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف الآخر، ويعرف بـ(وقف التعانق)، و(وقف التجاذب)[(٢)].

وقد نصَّ ابنُ الجزريِّ (ت ٨٨٣ هـ) على أن أوَّل من نبَّه على هذا النوعِ من الوقفِ هو أبو الفضل الرازي (ت ٤٥٤ هـ)[(٣)].

والحقُّ أن للأئمة السابقين -ومكيٌّ واحدٌ منهم- كلامًا ثمينًا فيما يتعلق بوقف المراقبة، وذكر مكيٌّ ما يعتبر تأسيسًا له في أكثر من موضع

(١) الهداية ٤/٢٩٥٥- ٢٩٥٦.
(٢) النشر ١/٢٣٧. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ص: ١٣٠. مختصر العبارات ص: ١١٩.
(٣) النشر ١/٢٣٨.

من تفسيره، منها:

١. عند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٢٦] ذكر مكيٌّ قولين في ناصب ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾؛ الأول: أنه منصوب بـ ﴿يَتِيهُونَ ﴾؛ أي أن مدة التيه كانت أربعين سنةً. الثاني: أنه منصوب بـ﴿مُحَرَّمَةٌ ﴾ أي أنها حُرِّمَتْ عليهم أربعين سنةً ثم دخلوها بعد ذلك[١]. وعلى الأول فإن الوقف يكون على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾، وقد نقل مكيٌّ أن هذا هو التمامُ عند الأخفشِ، وأبي حاتمٍ، ونافعٍ، ويعقوبَ[٢]. وهذا الموضعُ هو أحدُ المواضعِ المنصوصِ عليها بأنها من وقف المراقبة[٣].

٢. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٩] نقل مكيٌّ أقوال أهل التفسير في الآية، وبيَّن ما يترتب على ذلك من الوقف؛ وهو أن في الآية وجهين؛ الأول: أن يوقف على «الصِّدِّيقُونَ»؛ لأن «وَالشُّهَدَاءُ» مفصول عما قبله وليس معطوفًا عليه. والثاني: أن لا يوقف على «الصِّدِّيقُونَ»؛ لأن ما بعدها معطوف عليها، ومشترك معها في الخبر[٤]. وهذا الموضع هو أحد المواضع التي وضعت عليها علامة وقف المراقبة، أو تعانق الوقف، في بعض طبعات المصحف الشريف.

---

(١) الهداية ٣/١٦٦٩- ١٦٧٤.

(٢) الهداية ٣/١٦٧٤. وينظر: القطع والائتناف ص: ١٧٤-١٧٥. المكتفى ص: ٥٩. منار الهدى ص: ٢٤٦.

(٣) نهاية القول المفيد ص: ٢٠٨.

(٤) الهداية ١١/٧٣٢٣ – ٧٣٢٥.

* ثالثًا: وقف التعسف:

وقف التعسُّفِ هو: ما يتكلفه بعض المعربين، أو بعض القــراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يمكن أن يقتضي وقفًا يوقف عليه، وابتــداءً يبتدأ به. ويسمى أيضًا بـــ(الوقف المتكلف)[1].

وقد أورد مكيٌّ في تفسيره طائفة من هذه الوقوف دون أن يسميها بـــ(وقف التعسف)، وردَّ عليها، ومن ذلك:

١. ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ١١٦]، قال مكيٌّ: "وأجاز بعضهم الوقف على ﴿مــا لــيس لِــي﴾، ويكــون ﴿بِحَقٍّ﴾ متعلقــًا بـــ﴿عَلِمۡتَهُۥ﴾ على معنى: فقد علمته بحق. وَرَدَّ ذلــك بعضُــهم[2]؛ لأن التقديم والتأخير لا يجوز إلا بتوقيف أو فيما لا يمكن إلا ذلك[3].

٢. ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٢٣، ٢٤] من أنَّ قومًا ذكروا أنَّ الوقفَ ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ﴾، ثم تبتدئ: ﴿عَظِيمٞ وَجَدتُّهَا﴾. وروي ذلك عن نافع. وعقَّب مكيٌّ على الوقف بأنه ليس بشيء لأن؛ ﴿عَظِيمٞ﴾ من نعت العرش، ولو كان متعلقًا بما بعــده لقال: عظيم أنْ وجدهَا؛ أي: عظيمٌ وجودي لها كافرةً[4].

---

(١) ينظر: النشر ٢٣١/١. مختصر العبارات ص: ١٣٧. مدخل في علوم القراءات ص: ١٦٢.

(٢) ممن ردَّ هذا القول بالحجة المذكورة: أبو جعفر النحاس في (القطع والائتناف) ص: ١٨٦. وأبو عمرو الداني في المكتفى ص: ٦٤.

(٣) الهداية ١٩٤٨/٣.

(٤) الهداية ٥٣٩٧/٨- ٥٣٩٦.

ومن خلال ما تقدم يتبيَّن علو كعب مكيٍّ بن أبي طالب في علـــم الوقف والابتداء وتمكنه منه؛ حيث إنه تَطَرَّق إلى أنواعٍ مـــن الوقـــوف، وَأَسَّسَ لها، وذكر بعض ما يتعلق بها، ثم جاء العلماء من بعده وأتموا مـــا بدأه هو والأوائل من علماء الوقف والابتداء، وأطلقوا عليها أسماء غدت مشتهرة في علم الوقف والابتداء.

* * *

المبحث الثالث

مصادر مكي في علم الوقف والابتداء

لم يصرح مكيٌّ بالصادر التي استقى منها الوقوف التي ضمنها تفسيره، وبعد البحث والنظر في تفسير (الهداية) فإنه يمكن استنباط مصادره في علم الوقف والابتداء. وبشكلٍ عامٍّ فإن مكيًّا قد عزا في تفسيره الوقف والابتداء إلى أئمة هذا الفن أصحاب القدم الراسخة فيه، بالإضافة إلى ما زاده هو على ذلك. وفيما يأتي بيانٌ لأبرز الأئمة الذين نقل عنهم مكيٌّ الوقف والابتداء:

أبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ)، أحد القراء السبعة، نقل عنه مكيٌّ الوقف في موضع واحد فقط[1].

نافع بن عبد الرحمن المدني (ت ١٦٩ هـ)، أحد القراء السبعة، نقل عنه مكيٌّ الوقف في عشرات المواضع من تفسيره[2].

أبو جعفر محمد بن أبي سارة الرؤاسي (ت ١٧٠هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في موضع واحد فقط[3].

علي بن حمزة الكسائيِّ (ت ١٨٩ هـ) أحد القراء السبعة، نقل عنه مكيٌّ الوقف في أربعة مواضع من تفسيره[4].

(١) الهداية ٦٥٨٩/١٠.

(٢) ينظر على سبيل المثال: الهداية ١٦٨٥/٣، ١٩٦٣/٣، ٢١٠٧/٣، ٣٠٠٥/٤، ٤٩٤٠/٧، ٦٨٧٥/١١.

(٣) الهداية ٨٢٥٠/١٢.

(٤) الهداية ٩٥٦/٢، ٢٣٤٠/٤، ٣٤٣٨/٥، ٤٩٧٦/٧.

يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ)، أحد القراء العشرة، نقل عنه مكيٌّ الوقف في مواضع كثيرة جدًا من تفسيره[١].

يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في مواضع عديدة من تفسيره[٢].

سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في مواضع عديدة من تفسيره[٣].

نصير بن يوسف (٢٤٠ هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في بضع مواضع من تفسيره[٤].

محمد بن عيسى الأصبهاني (ت ٢٤٢ هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في ثلاثة مواضع فقط[٥].

أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في عشرات المواضع من تفسيره[٦].

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، وكان مكيٌّ يعبر عنه بـ**(القتبي)**، نقل عنه مكيٌّ الوقف في أربعة مواضع من تفسيره[٧].

---

(١) ينظر: على سبيل المثال: الهداية ٤٥٧/١، ١٦٧٤/٣، ١٢١٥/٢، ٤٨٧٧/٧، ٥١٥١/٨، ٦٨٤٧/١١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: الهداية ٢١٠١/٣، ٣٣٤٩/٥، ٤٤٩١/٧، ٦٥٨٩/١٠.

(٣) الهداية ٤٦٣/١، ١٦٧٤/٣، ٢٩٤٣/٤، ٣٦٢٩/٥، ٥٧٤٩/٩، ٨٢٥٠/١٢.

(٤) الهداية ٦١٤/١، ٢٠٦٦/٣، ٨٢٥١/١٢، ٨٤٣١/١٢.

(٥) الهداية ٦٠٧٦/٩، ٧٤١٧/١١، ٨٤١٧/١٢.

(٦) ينظر على سبيل المثال: الهداية ٤٥٧/١، ١٩٧٠/٣، ٣٢١٤/٥، ٥٧١٥/٩، ٥٩٣٨/٩، ٦٥٥٩/١٠، ٨١٢٦/١٢.

(٧) الهداية ٦٠٥٢/٩، ٦٠٧٦/٩، ٧٤١٧/١١، ٨٣٥٧/١٢.

إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في ثلاثة مواضع من تفسيره[١].

محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في ثلاثة مواضع فقط في تفسيره[٢].

أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٣٤ هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في ثلاثة مواضع فقط في تفسيره[٣].

أحمد بن جعفر البغدادي، المعروف بابن المنادي (ت٣٣٦ هـ)، نقل عنه مكيٌّ الوقف في ثلاثة مواضع فقط في تفسيره[٤].

أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، لم يصرح مكيٌّ باسمه في أثناء تفسيره، غير أنه ذكر في مقدمة تفسيره أنه تخيَّر مواضع من كتب أبي جعفر النحاس[٥]. ويظهر بوضوح عند مقارنة تفسير مكيٍّ بكتاب (القطع والائتناف) للنحاس أن بينهما شبهًا كبيرًا فيما يتعلق بالوقف، ويبدو أن مكيًّا قد أفاد كثيرًا مما جاء في كتاب النحاس.

* * *

(١) الهداية ٣٢٦٥/٥، ٣٢٦٦/٥، ٤٨٥٥/٧.
(٢) الهداية ١٥٢٠/٢، ٢٦٣٢/٤، ٣٢٦٦/٥.
(٣) الهداية ١٢١٧/٢، ٨٢٥١/١٢، ٨٢٥٢/١٢.
(٤) الهداية ٣٢٨٦/٥، ٦٠٥٢/٩، ٦٦٧٥/١٠.
(٥) الهداية ٧٤/١.

المبحث الرابع

الوقف على ﴿كلا﴾، و﴿بلى﴾، و﴿نعم﴾ من خلال تفسير الهداية مقارنًا بكتاب مكيٍّ المخصص لهن

حظي الكلام بالوقف على ﴿**كلا**﴾، و﴿**بلى**﴾، و﴿**نعم**﴾، بتأليفِ كثيرٍ من الكتبِ والأجزاءِ في الحقبة التي عاصرها مكيٌّ؛ فقد ألف في ذلك جلة من العلماء منهم: أبو جعفر أحمد بن رستم الطبري (ت بعد ٣٠٤هـ)، وابن فارس الرازيِّ (ت ٣٩٥ هـ)، وأبو عمرو الدانيُّ (ت ٤٤٤ هـ)، وغيرهم. ويبدو أن تأليف مكيٍّ جاء متَّسقًا مع ذلك.

ويأتي الكلام في هذا المبحث ضمن المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول

الوقف على ﴿كلا﴾ والابتداء بها

وقعت ﴿**كلا**﴾ في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعًا، في خمسَ عشرةَ سورةً، جميعها سورٌ مكيةٌ، وجميعها في النصف الثاني من القرآن الكريم[1].

وقد صرح مكيٌّ في تفسيره بأنه أفرد تأليفًا خاصًا في ﴿**كلا**﴾، وأنه لم يشبع الكلام فيها في تفسيره؛ اعتمادًا على ذلك الكتاب[2]. وعليه فإن

(١) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٢٧.

(٢) الهداية ٤٥٨٧/٧.

كلامه في تفسيره (الهداية) متأخرٌ عن كلامه في الكتاب المخصص لـ﴿كلا﴾.

وقد ذكر لها مكيٌّ ثلاثة معانٍ[1]:

١. أن تكون حرف ردٍّ وإنكارٍ لما قبلها من الكلام، وهي تدل على جملة محذوفة فيها نفيٌ لما قبلها، والتقدير: ليس الأمر كذلك. وهي بهذا الاعتبار لا تُستعمل إلا موقوفًا عليها.

٢. أن تكون بمعنى (حقًا)، فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها. وهي لا تُستعمل بهذا المعنى إلا إذا ابتدئ بها؛ لتأكيد ما بعدها.

٣. أن تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية. فيؤتى بها لاستفتاح لكلام لا غير.

وأما من حيث الوقف على ﴿كلا﴾ والابتداء بها فقد ذكر مكيٌّ في ذلك خمسةَ أقوالٍ[2]:

١. أنه لا يوقف عليها البتة؛ لأنها افتتاح كلام، ويوقف على ما قبلها على كل حال.

٢. أنه لا يوقف عليها، ولا يبتدأ بها؛ لأنها حرف جواب، والفائدة فيما بعدها.

٣. أنه يوقف عليها إذا كانت رأس آية، ولا يوقف عليها فيما عدا ذلك.

٤. أنه يوقف عليها في كل موضع، فإذا كان ما قبلها ما يُردُّ وينكر كان معناها: ليس الأمر كذلك؛ نحو: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا﴾ [مريم: ٧٨، ٧٩]. وإذا كان قبلها ما لا يُرَدُّ ولا ينكر كان معناها:

---

(١) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٢٣. وينظر: مغني اللبيب ص: ٢٤٩.

(٢) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ١٩- ٢١.

(حقًا)؛ نحو: ﴿تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ۝٢٥ كَلَّآ﴾ [القيامة: ٢٥، ٢٦].

٥. أنه يوقف عليها إذا كان قبلها ما يُردُّ وينكر، ويبتدأ بها إذا كان ما قبلها ما لا يُرَدُّ ولا ينكر، وتوصل بما قبلها وما بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام؛ نحو: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤]. واختار مكيٌّ هذا القولَ، وقال: إنه أليقُ بمذهبِ القرَّاء، وحُذَّاقِ أهلِ النَّظر.

ولدى قراءةِ تفسيرِ مكيٍّ للمواضع التي وردت فيها كلا في القرآن الكريم يرى أنه قد فسرها في الغالب بإيجاز؛ اعتمادًا على الكتاب الذي خصصه لـ(كلا). ويلحظ أنه في بعض الأحيان لم يكن يذكر سوى معنىً واحد من معانيها، وأحيانًا يذكر المذاهب المختلفة للنحاة وعلماء الوقف والابتداء من حيث الوقف على (كلا) أو الابتداء بها.

على سبيل المثال: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ۝٧٨ كَلَّاۚ﴾ [مريم: ٧٨، ٧٩] لم يذكر مكيٌّ سوى معنىٍ واحدٍ لها؛ وهو أنها للردِّ والإنكار[١]. وبناءً عليه فالمختار أن يوقف عليها[٢].

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٦، ١٧] أفاض في الكلام وفصل فيه، وذكر معانيها الثلاثة: الإنكار، وعليه فإنه يوقف عليها، وهو قول نصير والفراء. وبمعنى (ألا)، فيوقف على ما قبلها ويبتدأ بها، وهو قول الأخفش وأحمد بن موسى. وبمعنى (حقًا)، فيوقف على ما قبلها

---

(١) الهداية ٧/٤٥٨٧.

(٢) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٢٨.

ويبتدأ بها[1].

ومن الأمورِ المهمَّةِ التي ينبغي أن يُشار إليها أن اختلافًا بيِّنًا قد وقع في بعض المواضع بين كلام مكيٍّ في تفسيره وكلامه في الكتاب المخصص لـ(كلا)؛ ففي قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٣، ٥٤] ذكر مكيٌّ في تفسيره أن (كلا) بمعنى النفي والردِّ، أي: ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في القرآن؛ ولكنه تذكرة من الله لخلقه[2]. وبمقتضى هذا الكلام فإنه يجوز الوقفُ عليها كما قرره مكيٌّ وغيره. بينما ذهب في الكتاب المخصص لـ(كلا) إلى أن الوقف على (كلا) لا يجوز[3].

وعند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١٠، ١١]، ذكر مكيٌّ في تفسيره معنىً واحدًا لـ(كلا)؛ وهو النفي والردِّ، وعليه بنى تفسيره، ولم يذكر سواه[4]. بينما ذكر في الكتاب الآخر قولين: الأول: أنه لا يحسُن الوقف على (كلا). والثاني: يجوز الوقف عليها؛ بحملها على معنى النفي والرد. واختارَ القولَ الأوَّلَ، وقال: إنه أجودُ[5].

وعند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: ٢٥، ٢٦] ذكر مكيٌّ في تفسيره أن (كلا) في هذا الموضع تأتي بمعانيها الثلاثة: النفي، وهو الذي قدمه وأسس الكلام عليه، وبمعنى

(١) الهداية ١٢/٨٢٥٢-٨٢٥٣.

(٢) الهداية ١٢/٧٨٥٢.

(٣) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٤١.

(٤) الهداية ١٢/٧٨٦٨.

(٥) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٤٣.

(حقًّا)، وبمعنى (ألا)[١]. بينما ذهب في كتابه الآخر إلى أن الوقف عليها لا يحسن، وأن حملها على معنى النفي غلط!![٢].

وقد تقدم القول بأن تأليف التفسير متأخرٌ عن الكتاب المخصص للكلام على (كلا)، فمن المحتمل جدًا أن يكون مكيٌّ قد تراجع في تفسيره عن بعض ما ذكره في الكتاب الآخر، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) الهداية ١٢/٧٨٨٩.

(٢) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٤٦.

المطلب الثاني

الوقف على ﴿بلى﴾ والابتداء بها

وقعت ﴿**بلى**﴾ في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعًا، في ستَّ عشرة سورة[1].

ذكر مكيٌّ أن (بلى) في القرآن الكريم تأتي على معنيين[2]:

أن تكون ردًا لنفي يقع قبلها، فينتفي بها ما قبلها من النفي، فيصير المعنى إثباتًا. كقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨]، أي: بلى عملتم السوء.

أن تقع جوابًا لاستفهام دخل على نفي تحققه، فيصير معناها التصديق لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وبعد النظر والتدقيق في تفسير (الهداية) تبيَّن أن مكيًّا قد ذَكَرَ في عدة مواضع من تفسيره معاني (بلى)، وفي جلِّ المواضع لم يذكر مكيٌّ ما يتعلق بـ(بلى) من حيثُ الوقفُ والابتداءُ[3]، خلا موضعين اثنين تكلم فيهما عن ذلك، وهذان الموضعان هما:

١ – قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا

(١) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٨٠.

(٢) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٧١.

(٣) ينظر على سبيل المثال: الهداية ١٠٥٣/٢، ٣٩٨٠/٦، ٣٩٩٣/٦، ٦٣٦٧/١٠، ٦٧٠٧/١٠، ٦٨٧٠/١١، ٨١٦١/١٢.

غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وقد تكلم مكيٌّ عن هذا الموضع باستفاضة وتوسع. وإجمالُ ما قاله: أن جملة ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ هي من مقول الله عز وجل، وعليه فيكون الوقف على ﴿بلى﴾، وهذا قول نافع، والأخفش، وأبي حاتم، وغيرهم. وهو يدلُّ على أنَّ الشهادة كانت من الله عز وجل، وملائكته، على المُقِرِّينَ. وهذا القول هو الذي يتناسب مع قراءة من قرأ بتاء الخطاب في ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ ﴿أَوۡ تَقُولُوٓاْ﴾[1]. وأما على قراءة من قرأ بياء الغيبة فليس (بلى) بوقفٍ؛ وإنما يكون الوقف على ﴿ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣].

وذكر مكيٌّ أنَّ ابنَ الأنباريِّ[2]، وأبا حاتمٍ السجستانيَّ[3]، قالا: إن الوقف على ﴿بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾ تمامٌ. وغلَّطهما مكيٌّ في ذلك؛ لأنّ ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ متعلقٌ بـ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ﴾ على قراءة من قرأ بالتاء، و متعلق بـ﴿شَهِدۡنَآ﴾ على قراءة من قرأ بالياء. وعلى كلا التقديرين لا يوقف على (بلى)[4].

وكلامه هنا في التفسير قريب جدًا مما ذكره في كتابه (الوقف على

---

(١) قرأ أبو عمرو بالغيب فيهما، والباقون بالخطاب. [ينظر: النشر ٢/٢٧٣. إتحاف فضلاء البشر ص: ٢٩٣].

(٢) نسبة هذا القول إلى ابن الأنباري غير صحيحة؛ لأن ابن الأنباريِّ نقل القول المذكور عن السجستاني وغلَّطه، وردَّ عليه بنحو ردِّ مطيٍّ. [ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص: ٣٤٦].

(٣) وهو أيضًا قول الأخفش، وأحمد بن موسى. [ينظر: القطع والائتناف ص: ٢٢٢].

(٤) الهداية ٤/٢٦٣٠ – ٢٦٣٢.

كلا وبلى ونعم)[1].

٢ -عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]، قال مكيٌّ: "وأجاز نافعٌ الوقفَ على: ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾"[2].

وأما في الكتاب الآخر فقد فصَّل القول فيها وأفاض فيه[3].

هذا، ولم يذكر مكيٌّ في تفسيره أنه أفرد (بلى) بمؤلف خاصٍّ كما ذَكَرَه عند كلامه على (كلا)، علمًا بأن الكتاب مشتمل على الوقف على ﴿كلا﴾، و﴿بلى﴾، و﴿نعم﴾. فهذا محتمل لأن يكون إنما اكتفى بذكر (كلا) عن ذكر أختيها، ومحتمل لأن يكون تأليف القسم المتعلق بـ﴿**بلى**﴾ متأخرًا عن التفسير. والله تعالى أعلم.

* * *

(١) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٨٧-٩٠.

(٢) الهداية ٩/٥٨٨٥.

(٣) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ٩٢.

المطلب الثالث

الوقف على ﴿نعم﴾ والابتداء بها

وقعت (نعم) في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وكلها جواب للاستفهام الذي قبلها، وتصديق له[١].

وبعد النظر والتدقيق فإن مكيًا لم يذكر في تفسيره أيَّ شيءٍ عما يتعلق بالوقف عليها أو الابتداء بها. وأما في الكتاب الآخر فقد فصل القول فيها[٢]. فالاحتمال هنا كما تقدم في ﴿**بلى**﴾.

❊ ❊ ❊

(١) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ١٠٥.

(٢) شرح كلا وبلى ونعم، ص: ١٠٥- ١١١.

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال البحث:

١. اشتمل تفسيرُ (**الهداية إلى بلوغ النهاية**) على قدرٍ كبيرٍ جدًا من علم الوقفِ والابتداءِ، لو جُرِّدَ لكان كتابًا يضاهي كتبَ الوقف والابتداء المفردة لهذا العلم.

٢. ألَّف مكيٌّ بن أبي طالبٍ ما يزيد عن عشرة كتب في الوقف والابتداء، ولكن جُلَّها لمَ يصلنا، وفي هذا دلالة واضحة على تمكنه من علم الوقف والابتداء.

٣. الظاهرُ أن مكيَّ بنَ أبي طالبٍ لا يقول بسنية الوقوف على رؤوس الآي؛ حيث ذكر في عدةِ مواضعَ من تفسيرِه ما يفيدُ بأن الوقفَ على بعضِ رؤوسِ الآيِ قبيحٌ، أو غيرُ جائزٍ، ونحو ذلكَ من العباراتِ.

٤. أورد مكيٌّ في تفسيره موضعًا واحدًا من الوقوف المسماة (وقوف النبي صلى الله عليه وسلم)، أو (وقوف جبريل عليه السلام). وأومأ إلى أن هذا القولَ غيرُ ثابتٍ.

٥. وَظَّفَ مكي بن أبي طالبٍ علم الوقفِ والابتداءِ في بعضِ الأمورِ المتعلقةِ بالعقائدِ، والأحكامِ الفقهيةِ. وأظهر مهارة فائقة في هذا المقام.

٦. تضمن تفسير (الهداية) بعضًا من أهمِّ قواعدِ علمِ الوقفِ والابتداءِ، والتي أفادِ منها العلماءُ اللاحقون في هذا الفنِّ، ومن ذلك:

اختلاف الوقف باختلاف القراءات، والإعراب، والتفسير. وأن الوقف التام والوقف الحسن قد يتفاضلان في التمام وفي الحُسْن.

٧. اشتمل تفسير مكيٍّ بن أبي طالب على أمثلةٍ مما يختلفُ فيه الوقفُ والابتداءُ بحسبِ القراءاتِ، وقد تَنَوَّعَتْ هذه الأمثلةُ بينَ القراءاتِ المتواترةِ، والقراءاتِ الشاذَّةِ.

٨. ذكر مكيٌّ في تفسيره أنواعًا كثيرة من أنواع الوقف والابتداء، منها: وقف التمام، والوقف الكافي، والوقف الحسن، والوقف القبيح. بالإضافة إلى: (وقف) مجردةً من أيِّ وصفٍ، ووقفٌ جيِّدٌ، ووقفٌ جائز، والقطع، والوقفُ الاضطراريُّ، ووقف البيان. وكذا فقد اشتمل تفسيره على أنواع من الوقف لم يصرح بتسميتها، ومنها: الوقف اللازم، ووقف المراقبة، ووقف التعسف.

٩. الذي خلص إليه الباحثُ أن مراتبَ الوقفِ عند مكيٍّ بنِ أبي طالبٍ هي ثلاثُ مراتبَ: مرتبة التمام، ومرتبة الكافي أو الحسن، ومرتبةً ما ليس بوقف. وبهذا فإن مذهب مكيٍّ بن أبي طالبٍ في مراتب الوقف يكون قريبًا جدًا من مذهب ابن الأنباريِّ.

١٠. نقل مكيٌّ الوقف والابتداء عن جهابذة هذا العلم الذين سبقوه؛ كنافعٍ، ويعقوبَ، وأبي حاتمٍ، والأخفشِ، وغيرهم.

١١. يوجد تباينٌ فيما ذكره مكيٌّ حول الوقف على ﴿كلا﴾، و﴿بلى﴾، و﴿نعم﴾، بين تفسير (الهداية)، والكتاب الذي خصصه لهن.

* * *

المصادر والمراجع

(١) **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٢) **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩٩١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ط١٤١٦،١هـ- ١٩٩٦م.

(٣) **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، لعلي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٤) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي/ القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٢م.

(٥) **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ**، لأبي بكر محمد ابن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(٦) **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ.

(٧) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**،لأحمد بن يحيى بن

أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

(٨) **بُغْيَة الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة**، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

(٩) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(١٠) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(١١) **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

(١٢) **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

(١٣) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، تحقيق: سعيد أحمد أعراب وآخرين، مطبعة فضالة، المغرب، ط١، مطبوع ما بين عاميْ: ١٣٨٤-١٤٠٣هـ.

(١٤) **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال**

تلاوتهم لكتاب الله المبين، لعلي النوري الصفاقسي (ت ١١١٨هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

(١٥) **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، محمد بن فتوح الأزدي الحميدي (ت٤٨٨هـ). الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م.

(١٦) **حاشية الصاوي على الشرح الصغير**، لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي، (ت١٢٤١هـ)، دار المعارف، مصر. بدون تاريخ.

(١٧) **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني(ت ٢٧٥هـ)، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، حققه: مشهور حسن آل سلمان، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض. بدون تاريخ.

(١٨) **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي(ت ٢٧٩هـ)، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، حققه: مشهور حسن آل سلمان، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، بدون تاريخ.

(١٩) **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

(٢٠) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن العماد العَكري، (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق — بيروت،

ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦ م.

(٢١) **شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل**، لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

(٢٢) **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ه)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع/ الرياض، الدار السلفية/ بومباي، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م.

(٢٣) **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، لخلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨ ه)، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

(٢٤) **طبقات المفسرين**، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥ه)، دار الكتب العلمية، بيروت. بدون تاريخ.

(٢٥) **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٦) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت٨٥٠ه)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٢٧) **القطع والائتناف** أو (**الوقف والابتداء**)، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ه)، تحقيق: أحمد فريد

المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢٨) **الكامل في القراءات العشر**، يوسف بن عليّ بن محمد الهذلي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ٢٠٠٧م.

(٢٩) **كتاب الوقف والابتداء**، محمد بن طيفور السجاوندي (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمَّان، ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

(٣٠) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المشهور بحاجي خليفة، (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٦٠هـ- ١٩٤١م.

(٣١) **مجلة كنوز الفرقان**، السنة الأولى، العدد الرَّابع، مقال للشيخ علي محمد الضباع بعنوان: الوقف اللازم.

(٣٢) **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**، لإبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٣٣) **مدخل في علوم القراءات**، السيد رزق الطويل (ت ١٤١٩هـ)، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٣٤) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون تاريخ.

(٣٥) **معجم الأدباء**، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م.

(٣٦) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، محمد بن أحمد ابن

عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وزميليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(٣٧) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٣٨) **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، لأحمد ابن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٣٩) **المكتفى في الوقف والابتداء**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، دار عمار، عمَّان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

(٤٠) **منار الهدى في بيان الْوَقْف والابتدا**، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (ت بعد ١١٠٠هـ)، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٤١) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٤٢) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لجمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، بدون تاريخ.

(٤٣) **النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٤٤) **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، لمحمد مكي نصر الجريسي (ت

بعد ١٣٠٥هـ)، تحقيق: محمد محمد شرف، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(٤٥) **نهاية المطلب في دراية المذهب،** عبد الملك بن عبد الله، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٤٦) **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه،** أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بكلية الدراسات العليا في جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٤٧) **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري،** عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، بدون تاريخ.

(٤٨) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،** لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، ١٣٦٩هـ- ١٩٥١م.

(٤٩) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

* * *